**جواز المثل والتمثيل من السنة والتنزيل**

**تأليف / الاستاذ محمد حسين عيسى**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقدمة الناشر**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ....**

**وتبقى الدعوة الى الله هى الطريق الاوحد لإسعاد البشرية ونشر الاسلام وتفهيمه الى العالمين ومهارة الدعاة فى توصيل الحق الى عقول ونفوس الناس وقد تنوعت الاساليب وفى كل يوم ترى الجديد فى تغيير الاراء وتكوين العقول وتنمية المفاهيم ومن الالوان العصرية التأثير بضرب المثل وفن التمثيل وقد تحير الناس حول شرعية هذه الاساليب وجواز الدين لها مابين متشدد يرفض كل حكمة ويعاند كل جديد بحجة تمسكه بالإسلام ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه وآخر ارتمى فى أحضان كل عصرى وكأنه دين جديد ووسم الإسلام بالرجعية والتخلف وعدم ملاحقة العصرية وكلا الفريقين غارق فى وهم كاذب وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا**

**وهذا الكتاب محاولة مبتكرة طال انتظارها اعتمد مؤلفها على أسلمة القضية وأحالتها الى مصادرها الاساسية المعتمدة بعيدا عن إفراط ممقوت او تفريط مذموم متمثلا فى محاولته مقتضيات العصر ومحكمات الشرع**

**أخى القارىء الكريم**

**ويسر دار المدائن وهى تقدم هذه المحاولة فى عالم النشر والابداع ان يتواصل الحوار حول هذه القضية الخطيرة فى كافة مؤسساتنا الاعلامية التى تسهر لصياغة الفكر المعاصر ونحن فى انتظار رسائلكم حتى نصل الى سقف واحد حول مفاهيم مشتركة لهذه القضية**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**دار المدائن**

**معنى المثل والتمثيل**

**\* قال ابن منظور فى لسان العرب قد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل ( فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ) فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ومعنى قوله ومثلا أى عبرة يعتبر بها المتأخرون قال : ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها ويقال : أمتثلت مثال فلان احتذيت حذوه وسلكت طريقته**

**\*قال الإمام الترمذى الحكيم : أعلم أن الله ضرب الامثال للناس فى تنزيله لقوله تعالى ( ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم ) وقال جل ذكره ( وضربنا لكم الأمثال ) وقال عز وجل ( ضرب لكم مثلا من أنفسكم ) ثم أعلم أن ضرب الامثال يكون لمن خفيت عليه الاشياء فالعباد يحتاجون إلى ضرب الامثال لما خفيت عليهم الاشياء فالأمثال صور الحكمة لما غاب عن الاسماع والابصار لتهدى النفوس بنا أدركت عيانا وقال فإذا ضربت للنفس الامثال صار ذلك الأمر لها بذلك المثل كالمعاينة ( كالذى ينظر فى المرآة فيبصر فيها وجهه ويبصر بها من خلقه لان ذلك المثل قد عاينه ببصر الرأس فإذا عاين هذا أدرك ذلك الذى غاب عنه بهذا )**

**\* وقال الامام الزمخشرى فى تفسيره الكشاف ( مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون صم بكم عمى فهم لايرجعون )**

**بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة فى الكشف وتتميمها للبيان ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفى فى إبراز خبيرات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل فى صورة المحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد ولأمر ما أكثر الله فى كتابه المبين وفى سائر كتبه وأمثاله وفشت فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بخاصة وفى كلام الانبياء والحكماء بعامة قال الله تعالى ( مثل الذين إتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا .... وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ) العنكبوت قال الامام الترمذى الحكيم : المراد من هذا التمثيل تشبيه حال المنافقين فى الشدة ولباس إيمانهم المبطن بالكفر المطرز بالخداع حذر القتل بحال القتل بحال ذوى مطر شديد فيه مافيه**

* **بعض أمثال القرآن العظيم**

**( 1 ) ( ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا جسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ) النحل**

* **قال الامام الألوسى فى روح المعانى : إن هذا تمثيل للكفار المخذول والمؤمن الموفق شبه الاول بمملوك لا تصرف له وهو لإحباط عمله وعدم الاعتداء بأفعاله واتباعه لهواء كالعبد المنقاد الملحق بالبهائم بخلاف المؤمن الموفق وجعله تمثيلا لذلك وقال ايضا هذا تمثيل للمؤمن والكافر بالأبكم ومن يأمر بالعدل هو المؤمن وليس المراد برجلين رجلين معينين بل رجلين متصفين بما ذكر من الصفات وعلى كون الغرض من التمثيل نفى المساواة بينه جل جلاله وبين مايشركون**

**( 2 ) ( مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ) البقرة**

* **قال الامام القرطبى فى تفسيره : مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع زرع فى الارض حبة فأنبتت الحبة سبع سنابل يعنى أخرجت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فشبه المتصدق بالزارع وبه الصدقة بالبذر فيعطيه الله بكل صدقة له سبعمائة حسنة وقال الزمخشرى فى الكشاف وهذا التمثيل تصوير لأضعاف كأنها ماثلة بين عينى الناظر**

**( 3 ) ( أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) البقرة**

* **قال الزمخشرى : وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لايبتغى وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنات وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمه سأل عنها الصحابة فقالوا : الله اعلم فغضب وقال : قولوا نعلم أو لانعلم فقال ابن عباس رضى الله عنهما : فى نفسى منها شىء يا أمير المؤمنين قال : قل ياابن أخى ولا تحقر نفسك قال : ضربت مثلا لعمل قال لأى عمل ؟ قال لرجل غنى يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فمل بالمعاصى حتى أغرق أعماله كلها فرضى ذلك عمر**

**( 4 ) ( إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به إلا الفاسقين ) البقرة**

* **قال العلامة الألوسى : وفى الاية إشارة إلى حسن التمثيل كيف والله سبحانه مع عظمته وبالغ حكمته لم يتركه ولم يستح منه وما نفكت الامثال فى الناس سائرة**
* **وقال الإمام الزمخشرى : سبقت هذه الاية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل مااستنكروه ليس بموضع للاستنكار والاستغراب لان التمثيل إنما يراد منه كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وإدناه المتوهم من المشاهد والله سبحانه لما كانت الآلهة لتى جعلها الكفار أندادا لله تعالى لا يوجد أحقر منها وأقل جعل بيت العنكبوت مثلا لها فى الضعف والوهن وجعلت إقل من الذباب وأخس قدرا وضربت لها البعوضة فما دونها مثلا فى يقال للمتمثل استحى من التمثيل بالبعوضة لانه مصيب فى تمثيله محق قوله**

**بعض الأمثال من السنة الشريفة**

**( 1 ) عن جابر رضى الله عنه قال : ( قال النبى صلى الله عليه وسلم : ومثلى فى النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة فكان من دخلها ونظر إليها قال : ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة ؟!قأنا موضع اللبنة ختم بى الانبياء )**

**( 2 ) وعن جابر أيضا رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل القرآن الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهم عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأن تفلتون من يدى ) رواه البخارى ومسلم والحنادب جمع جندب نوغ من الجراد والحجز جمع حجزة وهو موضع شد الإزار ومعنى تفلتون : التخلص فجأة من غير تمكث**

**( 3 ) عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكره مثل الحى والميت ) رواه البخارى ورواه مسلم فقال ( مثل البيت لبيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه مثل الحى والميت )**

**( 4 ) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ( قلنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمر منى لعجب ؟! عى ضيقة فإذا نزلها الناس اتسعت : فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن مثل منى أو مثل الرحم : هو ضيق فإذا صار فيه الولد اتسع ) رواه الطبرانى فى الأوسط**

**الملائكة ترشد الخلق من البشر بمواقف تمثيلية**

**( 1 ) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن ثلاثة من بنى إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث ملكا فأتى الابرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل فأعطى ناقة عشراء فقال : بارك الله لك فيها فأتى الاقرع فقال : أى شىء أحب إليك ؟ شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال البقر فأعطى بقرة حاملا وقال : بارك الله لك فيها فأتى الاعمى فقال : فأى شىء أحب اليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر الناس فمسحه فرد الله إليه بصره قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الغنم فأعطى شاه والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم أتى الابرص فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به فى سفرى فقال : الحقوق كثيرة فقال : كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله ؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال : إن كنت كاذبا فى دعواك فصيرك الله الى ماكنت وأتى الاقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ماقال لهذا ورد عليه مثل مارد هذا فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله تعالى إلى ما كنت وأتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا الله ثم بك أسألك بالذى عليك بصرك شاه أتبلغ بها سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ماشت ودع ماشئت فو الله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله عز وجل فقال أمسك مال فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك رواه البخارى ومسلم**

**ومعنى العشراء أى الحامل ومعنى انتج هذان أى تولى نتاجها والناتج للناقة والبقرة كالقابلة للمرأة ومعنى انقطعت بى الحبال أى الاسباب ومعنى لا أجهدك أى لا أشق عليك فى رد شىء تأخذه والحديث واضح فيه كيف مثل الملك فى الهسئة والقول صور الثلاثة وهم مساكين الابرص والاقرع والاعمى ليتوصل إلى المراد من القصة ولتكون العبرة أوقع فى النفس فالملك ليس رجلا ولا مسكينا ولا أعمى ولا محتاجا وفعله ذلك لم يقصد به الكذب ولا الخداع وانما لتوصيل العبرة توسل بهذه المواقف التمثيلية ليعتبر من هذه المواقف**

**جبريل عليه السلام يعلم الصحابة**

**كيف يتلقون العلم**

**عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :( بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ةلا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيع على فخذيه قال : يامحمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله لاإلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فأخبرنى عن الايمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال : فأخبرنى بالإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت قال : قال فأخبرنى عن الساعة قال : مالمسئول عنها بأعلم من السائل قال : فأخبرنى عن أماراتها قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال : ياعمر أتدرى من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ) رواه مسلم**

**ومعنى تلد الامة ربتها أى سيدتها ففى هذا الموقف لم يأت جبريل عليه السلام وحيا كالعادة ولكنه تمثل للصحابة بشرا سويا كما تمثل من قبل لمريم عليها السلام ثم علم الصحابة أمور دينهم بهذا المشهد العظيم بين معلم ومتعلم من حيث هيئته وجلسته وسؤاله وجوابه فانظر رحمك الله كيف يتم تعليم الدين وتوصيله بمثل هذا الموقف الممثل ليكون وقعه وأثره مشاهدة وسماعا فبمثل هذا الاسلوب يمكن تعليم وتوصيل أمور الدين ولا حرج**

**تمثيل الأنبياء عليهم السلام**

**" التمثيل طريق دعوة صاحب الملة الحنيفية سيدنا إبراهيم عليه السلام "**

**( 1 ) قال الله تعالى فى سورة الانعام :**

**( وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين . وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فما جن عليه الليل رأى كوكبا قال : هذا ربى فلما أفل قال : لا أحب الأفلين فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربى فلما أفل قال : لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمي بازغة قال : هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال : ياقوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين )**

**" قال الإمام الألوسى فى تفسيره المسمى روح المعانى : وهذا منه عليه السلام على سبيل الفرض وإرخاء العنان مجاراة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب . فإن المستدل على فساد قول يحكيه ثم يكر عليه بالإبطال فهذا هو الحق الحقيق بالقبول وقيل : إنه مقول عملى على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قومه : هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء وقيل إنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوا ولم يلتفتوا فمال إلى طريق يستدرجهم إلى استماع الحجة وذلك بأن ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل غلى إبطاله وإن لم يقبلوا ولأنه عليه السلام لأما لم يجد إلى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق وكان مأمورا بالدعوة إلى الله تعالى كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر ومعلوم أنه عند الإكراه يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان وإذا جاز ذلك لبقاء شخص واحد فلأن يجوز لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤيد وذلك اولى فكلام سيدنا إبراهيم عليه السلام كان من باب الموافقة ظاهرا للقوم حتى ٌذا أورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم له أتم وانتفاعهم باستماعه أكمل ومما يقوى هذا القول أنه تعالى حكى عنه مثل هذا الطريق فى موضع آخر وهو قوله تعالى ( فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم ) وذلك لأن القوم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم فى الظاهر مع أنه كان بريئا عنه فى الباطن ليتوصل بذلك إلى كسر الأصنام فمتى جازت الموافقة لهذا الغرض فلم لا تجوز فى مسئلتنا لمثل ذلك وقال فى تفسير قوله تعالى ( ولا أخاف ما تشركون به ) لعل ذلك حين فعل بألهتهم مافعل مما قص الله تعالى علينا ففى بعض الآثار أنه عليه السلام لما شب وكبر جعل آزر يصنع الأصنام فيعطيها له لبيعها وينادى من يشترى ما يضره ولاينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت ذهب بها إلى نهر وضرب فيه رؤوسها وقال لها : إشربى !! استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه فجادلوه حينئذ وخوفوه إلى قال رحمه الله كما ورد فى قوله تعالى ( وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) إشارة إلى ما أحتج به إبراهيم عليه السلام من قوله تعالى ( فلما جن عليه الليل ) أى أرشدهم إليها وعلمناه إياها**

**" ففى القصة أن ابراهيم عليه السلام قام وقومه ينظرون إليه بهذا المشهد والموقف التمثيلى ليتوصل إلى فساد عبادة الكواكب واستهزاء بهم ويحاكى مواقفهم فيقول عن رؤية الكواكب هذا ربى فإذا بالكواكب يأفل ويختفى فيقول أما مهم : لا أحب الأفلين لإظهار فساد رأيهم فى الكواكب إذ كيف يعيد ويحب من يغيب عن عبادته ؟ ثم فجأه يرى القمر منيرا فيقول امامهم هذا ربى فيتكرر الموقف ويريهم سفه عقولهم فى عبادة القمر ثم كذلك الشمس ويقول هذا ربى هذا اكبر فإذا وبحجمها الكبير تتغيب وتختفى عن عبادها فلم يعد فى الكواكب امامهم فى السماء من يستحق العبادة وعندئذ يعلن براءته من هذا الشرك وتوجهه إلى الإله الحق ليدعوهم إلى أتباعهم لمنهجه ويكون ذلك الموقف والمشهد حجة علمها الله إبراهيم وطريق للدعوة أرشده الله إليه**

**( 2 ) إبراهيم عليه السلام لايكتفى بتمثيل الحجة باللسان وبيان الحال ولكنه الى التمثيل العملى بكسر الأصنام**

**قال الله تعالى : ( ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا :وجدنا أباءنا لها عابدين قال : لقد كنتم أنتم وأباؤكم فى ضلال مبين قالوا : أجتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا : من فهل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا : أأنت فعلت هذا بألهتنا ياإبراهيم قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا : إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال : أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ) سورة الانبياء**

**\*قال الامام الألوسى فى قوله تعالى ( وتالله لأكيدن أصنامكم ) أى لأجتهدن فى كسرها وأصل الكيد الاحتيال فى إيجاد مايضر مع إظهار خلافة وهو يستلزم الاجنهاد وكان هذا منه عليه السلام عزما على الإشارة إلى ضلالهم بنوع آخر ذلك أنهم خرجوا فى يوم عيد لهم فلما كان إبراهيم عليه السلام فى الطريق ثنى عزمه عن السير معهم فقعد وقال : إنى سقيم ف**

**دخل على الاصنام وهى مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها بالفأس ولم يبق إلا الكبير وعلق الفأس فى عنقه كما يدل عليه قوله تعالى ( إلا كبيرا لهم ) فلما سألوه قال : بل فعله كبيرهم هذ ويحكى أن إبراهيم عليه السلام قال : بل فعله كبيرهم هذا حيث غضب أن يعبد معه هذه وهو أكبرهم منها قيل : فيكون حينئذ تمثيلا أراد به عليه السلام تنبيههم إلى غضب الله تعالى عليهم لإشراكهم بعبادة الأصنام وإنما لم يكسره وإن كان مقتضى غضبه ذلك لتظهر الحجة وتسمية ذلك كذبا كما ورد فى الحديث الصحيح من باب المجاز فبطل الاحتجاج بما ذكر على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام**

**فانظر كيف أرشدهم إبراهيم عليه السلام إلى ملة التوحيد بهذه المواقف التمثيلية التى تسفه عقولهم ومعتقدهم فى الاصنام وما يستلزم ذلك مما ظاهره الكذب كقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله إنى سقيم**

**( 3 ) إبراهيم عليه السلام يتوصل إلى عدم مشاركة قومه أعيادهم بتمثيل المريض بمرض معدى حتى يتركوه ويفروا منه**

**قال الله تعالى ( وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا إلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا إليه يزفون قال ( أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون )**

**قال الإمام القرطبى فى تفسيره الجامع : قال أبن يزيد عن أبيه أرسل إليه ملكهم إن غدا عيدنا فاخرج معنا فنظر إلى نجم طالع فقال : إن هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه**

**فأوهمهم هو من تلك الجهة فأراهم من معتقدهم عذرا لنفسه قال القرطبى : وهذه تورية وتعريض كما للملك لما سأله عن سارة زوجته : هى أختى يعنى أخوة الدين و قال ابن عباس وابن حجر والضحاك : أشار لهم إلى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك ( تولوا عنه مدبرين ) أى فارين منه خوفا من العدوى وعن سمرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أبو ابراهيم عليه السلام : إن لنا عيدا لو خرجت معنا لأعجبك ديننا فلما كان يوم العيد خرجوا إليه وخرج معهم فلما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه وقال : إنى سقيم اشتكى رجلى فوطئوا رجله وهو صريع فلما مضوا نادى آخرهم ( وتالله لأكيدن أصنامكم ) قال القرطبى : ولا يتعارض هذا مع ماقاله ابن عباس وابن جبير لأنه يحتمل أن يكون قد اجتمع له أمران وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ( لم يكذب ابراهيم النبى عليه السلام إلا ثلاث كذبات ) وهو يدل على أنه سقيم وإنما عرض لهم وكنى بالألفاظ**

**قال الامام الزمخشرى فى تفسيره الكشاف : كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأمارة فى علم النجوم على أنه يسقم ( فقال إنى سقيم ) أى إنى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى وليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل فإن قلت : كيف جاز له أن يكذب ؟ قلت : قد جوزوه بعض الناس فى المكيدة فى الحرب والتقية وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى والذى قاله إبراهيم عليه السلام تعريض فى الكلام وتورية يقصد منها أن من فى عمقه الموت فهو سقيم وقيل : أراد إنى سقيم النفس لكفر كم**

**قال الأمام الألوسى : وكان قومه عليه السلام يعظمون الكواكب المعروفة ويعتقدون السعود والنحوس والخير والشر فى العالم منها ويتخذون لكل كوكب منها هيكلا ويجعلون فيه أصناما تناسب ذلك الكواكب فى تصورهم ويجعلون عبادتهم وتعظيمها ذريعة إلى عبادة تلك الكواكب واستنزال رحماتها وكانوا يستذلون بأوضاعها على الحوادث الكونية العامة أو الخاصة فاتفق أن دنا يوم عيد لهم يخرجون فيه فأرسل ملكهم الى ابراهيم عليه السلام أن غدا عيدنا فاحضر معنا فاستشعر حصول الفرصة ليحدث ما عسى أن يكون سببا لتوحيدهم فأراد أن يعتذر عن الحضور على وجه لاينكرونه عليه فجاء أمامهم ( فنظر نظرة فى النجوم ) أى فتأمل فيها كتأمل الموجودين وتفكرهم إذ هو اللائق به عليه السلام وبهذا أوهمهم أنه تفكر فى احوالها من الاتصال والتأثير والتقابل ونحوه من الاوضاع التى تدل فى زعمهم على الحوادث ليرتب عليه ماتوصل به الى غرضه الذى سيكون وسيلة الى انقاذهم مما هو فيه وهذا كقوله عليه السلام ( بل فعله كبيرهم هذا ) وقوله فى زوجته سارة : هى أختى مجازا وتورية**

**( 4 ) يوسف عليه السلام يحتال بموقف تمثيلى على اخوته ليستبقى معه اخاه بنيامين**

**قال الله عز وجل ( ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وماكنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم ) سورة يوسف**

**قال الامام الألوسى : وهذ من الظاهر فى الافعال حيث بدأ بتفتيش أوعية أخوته قبل وعاء أخيه الشقيق فإن المفتش بدأ بأوعيتهم مع علمه أن الصاع ليس فيها وأخر التفتيش وعاء أخيه مع علمه بأنه ليس فيها تظاهرا بأنه لا يعرف فى أـى وعاء هذا الصاع ونفيا للتهمة عنه لو بدأ بوعاء الأخ الشقيق**

**مشاهد من التمثيل فى سيرة الانبياء**

**1 – نبى الله سليمان عليه السلام مثل موقفا رائعا**

**عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ( كانت إمرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بأبنك وقالت الاخرى : إنما ذهب بإبنك فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى للكبرى فخرجنا على سليمان بن داود عليه السلام فأخبرناه فقال : إتونى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لاتفعل رحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى ) رواه البخارى ومسلم**

**هذا خبر من الوحى بقصة قضية نظرت فى عهد داود وسليمان عليهما السلام ويبدو مشاركة سليمان عليه السلام لوالده عليه السلام ففى بلاط الحكم احتكمت المرأتان لداود عليه السلام وعرضت المرأتان كل منهما حجتا فقضى للكبرى حسب الحجة الظاهرة له من العرض للقضية إلا أنه يبدو أن نظام التقاضى الذى يشارك فيه سليمان عليه السلام كان من إجراءاته المرور عليه وإخباره بالحكم ليستكمل مايراه وصولا للحق وانظر إليه يقوم بهذا الموقف الرائع بتمثيل مشهد لا يخطر على بال أحد حيث أمر أتباعه باحضار سكين وأعلن عن عزمه بأن سيقطعه نصفين أى الطفل لتأخذ كل منهما نصفا ولا يسوغ هذا عقلا ولا شرعا أن يفعل هذا النبى هذا الفعل ولكنه مثل أمامهما هذا الموقف ليتوصل إلى التيقن والتثبت من معرفة أم الطفل من بينهما فإذا بالأم الحقيقية تستصرخه لاتفعل رحمك الله هو ابنها لقد استنطقها هذا الموقف التمثيلى فنطقت بعاطفة الأمومة تلقائيا راضية بأن تأخذه غير الأم ويعيش لا تمسه السكين وكانت الصغرى التى فاضت منها عاطفة الأمومة وليست الكبرى فتغير الحكم وقضى به للصغرى فبأى طريقة أخرى كان يمكن للصغرى التدليل على أن الابن ابنها ؟ وبأى طريقة غير هذا المشهد التمثيلى كان يمكن لسليمان عليه السلام أن يثبت من صحة الحكم ؟ إنها وسائل مشروعة لمقاصد مشروعة**

**2 – مشهد فيه البيان من سيرة خير الأنام**

**عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( ...... وبينما صبى يرضع من أمه فمر راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الصبى الثدى وتوجه نحوه ونظر إليه فقال : اللهم لا تجعلنى مثله لم أقبل على الثدى فجعل يرضع قال فكأنى أنظر إلأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى إرضاعه بإصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها .... ) رواه البخارى ومسلم وهذه رواية مسلم**

**هذا الحديث ذكر فيه خير الأنبياء بعض الأطفال الذين تكملوا وهم فى المهد ومنهم هذا الرضيع الذى كان يرضع من ثدى أمه فمر عليها فارس على فرسه وهيئته أعجبتها فتمنت كأى أم أن ترى ابنها مثله فدعت الله أن يجعل ابنها مثل هذا الفارس فإذا طفلها الرضيع ينطقه الله تعالى ويترك الرضاعة وينظر حيث نظرت أمه علم الله الذى أنطقه بأن هذا الفارس ظالم كافر بنعمة الله ثم رجع لهيئته الطفولية ومارس عمله كطفل يرضع يقول الصحابى ابو هريرة رضى الله عنه وهو يحدث بهذا الحديث أن صورة سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم لا تزال فى ذاكرته مرسومة وهو يحكى أى يمثل إرتضاع الطفل بأن وضع إصبعه الشريف فى فمه المبارك فجعل يمصها يمثل حال الطفل فى الرضاعة من لدى أمه هكذا**

**3 – سيدنا على يمثل بأمر النبى صلى الله عليه وسلم**

**روى ابن هشام وغيره واقعة اجتماع فتيان قريش لقتل النبى صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته وإلتفافهم حول بيته الشريف ( فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم فقال لعلى بن ابى طالب نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر فنم فيه فإنه لم يختص إليك شىء تكره منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده هذا إذا نام ) كان تصرفا من النبى صلى الله عليه وسلم جزء ا من مسئولية القائد فى إنجاح خطته وذلك بالتمويه والتعمية على عدوه فإحتاج الأمر إلى أن يمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه أمام العدو النوم مكان النبى صلى الله عليه وسلم ويتغطى ببرده الأخضر حتى يخلص النبى صلى الله عليه وسلم منهم وهم واهمون أنه صلى الله عليه وسلم لا يزال فى بيته وليس النائم عاليا رضى الله عنه**

**مشاهير الصحابة يمثلون وهم يجاهدون**

**( 1 ) روى البيهقى ومحمد بن عمروابن اسحق وأهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما لهدم الطاغية الأت وتسمى الربة : فخرجا وأصحبهما فلما دنوا من الطائف قال المغيرة لابى سفيان تقدم أنت غلى قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم موضع بقرب الطائف ودخل المغيرة فى بضعة عشر**

**رجلا يهدمون الربة فلما نزلوها عشاءا باتوا ثم غدوا على الربة يهدمونها فقال المغيرة لاصحابه الذين قدموا معه : لأصحكنكم اليوم من ثقيف فاستكفت ثقيف كلها أى اجتمعت الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العوائق من الحجال حزنا يبكين على الطاغية لا يصدق عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة فقام المغيرة بن شعبة واستوى على رأس الدابة ومعه المعول وقام معه بنو معتب قومه دريئة بالسلاح مخافة أن يصاب كما فعل عمه عروة بن مسعود وجاء أبو سفيان وصمم على ذلك فأخذ الكرزبين أى الفأس وضرب المغيرة البرة بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا : أسعد الله المغيرة قد قتلته البرة زعمتم أن الربة لا تمنع بل والله لتمنعن وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجنهد على هدمها فو الله لايستطاع أبدافوثب المغيرة بن شعبة وقال : فيحكم الله يامعشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله تعالى ولا تعبدوها ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم تسورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سواها بالأرض وجعل السادن يقول : ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المعيرة حفر أساسها فخربه حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة فبهتت ثقيف وأقبل أبو سفيان والمغيرة وصحبهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليتها ومسوتها وأخبروه خبرهم فحمد الله تعالى على نصر نبيه وإزازه دينه وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مال الطاغية من يومه**

**أنظر رحمك الله كيف أظهر سيدنا المغيرة رضى الله عنه بهذا المشهد التمثيلى الرائع أمام كل ثقيف رجالا ونساءا وصبيانا أظهر ما بأنفسهم وعقائدهم الفاسدة فى هذه الربة الزائفة اللات التى ذكرها القرآن برغم أن ثقيفا فى هذا الوقت قد أسلمت وأرسلت وفدها الى النبى صلى الله عليه وسلم يعلن اسلامه ولكن العقائد الموروثة نطقت وتحدوا سرية النبى صلى الله عليه وسلم بقيادة أبى سفيان والمغيرة وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فو الله لا يستطاع أبدا وذلك عندما مثل هذا الصحابى الجليل قائد الفتوحات الإسلامية فى مشارق الارض ومغاربها هذا الدور المتقن وتظاهر بأن هذه الألهة اللات قد أضرته عتدما علاها بالفأس ليهدمها فوقع مغشى عليه يركض برجليه وفى الحقيقة مابه من سىء ولكنه التمثيل المتقن لهذا الدور الذى سبق أن قال لأصحابه لأضحكنكم اليوم من ثقيف أى على أساس اعتقادها فى اللات وهذا صنع صنيعه المراد بهذا المشهد المتقن حيث ضرب والحديد ساخن فقال لهم : وقد قام واثبا مابه من ضرر فى الحقيقة فبحكم الله يامعشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر فأقبلوا عاقبة الله تعال ولا تعبدوها نعم لا تنفع ولا تضر ولا تستطيع أن تمنع نفسها كما تظنون إنما أنا مثلت هذا الدور لأقنعكم بسخافة اعتقادكم وها أنظروا فأنا سليم ليس بى ضر بل شاهدوا ما أفعل دليلا على صدق كلامى ثم علاها هو وأصحابه حتى هدموها وهذا المسكين السادن أى القائم على أمرها يقول الأساس سوف يغضب فيتوجه المغيرة إلى الاساس ويخربه فلم يبق أمامهم إلا أن بهتوا**

**وأنظر أيضا رعاك الله كيف أقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على كل صنيعهم عندما عادوا فأخبروه بخبرهم فحمد الله تعالى على نصر نبيه وإعزاز دينه والنبى صلى الله عليه وسلم لا يقر كنكرا وفعله وقوله وإقراره بيان لدين الله تعالى وكذلك لا يتباطأ الوحى أبدا فى إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بما يفعله أصحابه بما يخالف الشرع**

**2 – روى أهل السير والحديث قصة إسلام الحجاج بن علاط السلمى رضى الله عنه قالوا : لما فتح الله على النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وأعرس بنت حيى رضى الله عنه وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمى وكان أول من أسلم فى تلك الايام وشهد خيبر فقال : يارسول الله صلى الله عليه وسلم إن لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة أى زوجته ولى مال متفرق عند تجار مكة فأذن لى يارسول الله فى العودة إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامى إليهم فإنى أخاف إن يعلموا بإسلامى أن يذهب جميع مالى بمكة فأذن لى لعلى أخلصه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى أحتاج إلى أن أقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل وأنت فى حل قال الحجاج : فخرجت فلما إنتهيت إلى الثنية الثنية البيضاء وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إلى خيبر فلما أبصرونى قالوا : هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بللغنا أن القاطع يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر ؟ قال : قلت إنه سار إلى خيبر وعندى من الخبر مايسركم قال : فأحدقوا حول ناقتى يقولون : ياحجاج إيه ياحجاج فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان قد أصاب من رجالهم قال : فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت : أعينونى على جمع مالى من غرمائى فإنى أريد أن أقدم خيبر فأغنم من ثقل محمدجاوأصحابه قبل أن يسبقنى التجار إلى هناك فقاموا معى فجمعوا لى مالى كأحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المنطلب الخبر أقبل على حتى وقف بجانبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال ياحجاج ما هذا الخبر الذى جئت به قال فقلت : وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر ؟ فقال : نعم والله فقلت استأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فإنى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى لإذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة وأزمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له : احفظ على حديثى ياأبا الفضل فإنى خشيت أن يتبعونى فاكتم على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال : لك على ذلك قلت : والله ما تركت ابن اخيك إلا عروسا مع ابنة ملكهم يعنى صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصالات له ولاصحابه قال : أحق ماتقول ياحجاج ؟ قلت : إى والله ولقد أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخذ مالى خوفا من أن أغلب عليه فإذا مضت الثلاثة فأظهر أمرك فهو والله ماتحب ولما كان اليوم الرابع حلية له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد للمصثيبة قال : كلا والذى حلفتم به لقد فتح محمد خيبرا وترك عروسا مع ابنة ملكهم وأحرز أموالهم و مافيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا من جاء بهذا الخبر ؟ قال : الذى جاءكم بما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلحق محمدا وأصحابه ليكون معهم قالوا : تفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك**

**هذا موقف من أحد أصحاب حضرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم هو الحجاج بن علاط السلمى رضى الله عنه مثله بإتقان حتى وصل وهو إستخلاص ماله من بين يدى المشركين وإغاظتهم بنصر الله للمسلمين ولأن المسلم ألبس عليهم وهما أنه كافر وأن المسلمين هزموا وأن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه أسروا وحقيقة الأمر على غير ذلك وهذا كله بعلم النبى صلى الله عليه وسلم وأمره حيث قال صلى الله عليه وسلم للحجاج قل وأنت فى حل**

**( 3 ) أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يغلبون مكر ملك اليهود بمواقف تمثيلية**

**ذكر اهل السير والحديث سرية محمد بن سلمة رضى الله عنه لقتل ملك اليهود كعب بن الاشرف قالوا : كان كعب يهوديا وكان شاعرا يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوا أصحابه رضى الله عنهم ويحرض عليهم الكفار وخرج حتى قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ثم رجع إلى المدينة فشيب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله من لى بكعب بن الأشرف آذى الله ورسوله وقوى المشرين علينا ؟ فقال محمد بن سلمة : أنا لك به يارسول الله أنا أقتله قال أنت فافعل إن قدرت على ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن سلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة سلكان بن سلمة والحارس بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن الجبير فقالوا : يارسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نقتله فأذن لنا فلنقل شيئا فإنه لابد من أن تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا مابدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فخرج أبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاعة فلما رآه كعب أنكر شأنه وذعر لمرآه فقال : أبو نائلة : حدثت حاجةفقال كعب : كعب هو فى نادى قومه وجماعتهم : ادن إلى فخبرنى بحاجتك فتحدثا ساعة فقال كعب ماحاجتك لعلك تحب ان تقوم من عندنا ؟ فلما سمع القوم قاموا فقال محمد بن سلمة كما فى الصحيح أو أبو نائلة كما فى السير : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة ونحن لا نجد ما نأكل وإنه قد عنانا قال كعب : وأيضا والله لتملنه قال أبو نائلة : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب : أما والله لقد كنت أخبرك يابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ولكن أصدقنى ما الذى تريدون من أمره ؟ قال : خذلانه والتنحى عنه قال كعب : سررتنى ألم يأن لكم أن تعرفوا ما عليه من الباطل ؟ فقال : أبو نائلة معى رجال من أصحابى على مثل رأى وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك تمرا وطعاما وتحسن إلينا ونرهنك مايكون لك فيه ثقة قال كعب : والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخاصة وإن كنت من أكرم الناس على ماذا ترهنونى ؟ أترهنونى أبناءكم ؟ قال : إنا نستحى أن يعير أبناؤنا فيقال : هذا رهينة وسق هذا رهينة وسقين قال فارهنونى نساءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا وتظهر أمرنا أنت أجمل الناس و لا نأمنك وأى إمرأة تمتنع منك لجمالك ؟ ولكنا نرهنك من السلاح الحلقة ماترضى به ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم قال كعب : إن فى السلاح لوفاء وأراد أبو نائلة ألا ينكر السلاح إذا جاءوا به فسكن إلى قوله وقال : جىء به متى شئت فرجع أبو نائلة من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فأخبروه فمشى معهم فمضوا حتى أنتهوا إلى حصن إلى الاشرف فقال أبو نائلة : إذا رآكم كعب فإنى قائم بشعره فأشمه فإذا رايتمونى استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فهتف أبو نائلة وكان بن الاشرف حديث عهد بعرس فوثب من ملحقته فأخذت إمرأته بناصيتها وقالت : إنك إمرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة فقال : إنه ميعاد على وإنما هو أخى أبو نائلة لو وجدنى نائما ما أيقظنى فقالت : والله إنى لأعرف فى صوته الشر فكلمهم من فوق البيت ثم نزل اليهم متوشحا بملحقة وهو ينفح منه ريح الطيب فجاءهم ثم جلس فتحدث معهم ساعة حتى انبسط معهم فقالوا : هل لك يابن الاشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ فقال : إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة فقال أ[و نائلة : نجد منك ريح طيب قال نعم تحتى فلانة من أعطر نساء العرب قال أفتأذن لى أن أشم رأسك ؟ قال : نعم فأدخل أبو نائلة يده فى رأس كعب ثم شم يده قال : ما رأيت كاليلة طيبا أعطر قط ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها حتى إطمأن أليه ولسلت يده فى شعره فأخذ يقرون رأسه وقال لأصحابه : اضربوا عدو الله فإختلفت عليه أسيافهم فلم تغنى شيئا ورد بعضها بعضا وإلتصق بأبى نائلة قال محمد بن سلمة فذكرت يغةلا فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله**

**اليغول سيف قصير يشتم لبه الرجل الفاتك تحت ثيابه ومعنى الثنة أى ما بين السرة والعانة من أسفل البطن**

**هاهم سادة الصحابة الكرام فى أنبل عمل جهادى لقتل عدو الله ورسوله والمؤمنين كعب بن الأشرف هذا الملك الداهية الذى أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدعونه ويمكرون به ويتغلبون على مكره ودهائه اليهودى بهذه المشاهد المتكررة فيظهرون له غير الحقيقة ويكذبون عليه ويظهرون ويقولون كفرا ليتوصلوا إلى تحقيق غرضهم المشروع وهو قتل هذا الكافر الملعون نعم الحرب خدعة فأتقنوا ذلك تمثيلا جيد**

**ا حتى خدع العدو فهذا التمثيل منهم خدعة مشروعة يتوصلون بها إلى الجهاد ورفع كلمة الله عالية حيث أجاز لهم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طالما يتوصل به إلى غاية مشروعة وهدف نبيل ومقصد شريف وانظر كيف أن الصحابة الكرام الذين قاموا بهذا العمل الإسلامى قد أعدوا أدوارهم سابقا وأتفقوا عليها وعرف كل واحد دوره فى هذه السلسة من مشاهد التمثيل وأنهم أتموها وأتقنوها ؟**

**( 4 ) عبد الله بن أنيس رضى الله عنه يتوصل لقتل شيطان العرب بإجادته التمثيل**

**روى أبو داود والبيهقى وأبو نعيم وموسى بن عقبة أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالج الهذلى وكان ينزل بوادى عرنة وما والاها فى أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانضم إليه بشر كثير من الناس قال عب**

**د الله بن أنيس رضى الله عنه : دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه بلغنى أن سفيان بن خالد يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله فقلت : يارسول الله صفه لى حتى أعرفه فقال : آية مابينك وبينه أنك إذا رايته هبته وفرقت منه ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان قال عبد الله : وكنت لا أهاب الرجال فقلت يارسول الله ما فرقت من شىء قط فقال : بلى آية ما بينك وبينه ذلك أن تجد له قشعريرة إذا رايته قال : فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول فقال : قل مابدا لك وقال : انتسبت لخزاعة فأخذت سيفى ولم ازد عليه وخرجت أعتزى لخزاعة حتى إذا كنت ببطن عرفة لقيته يمشى ووراءه الاحابيش فلما رأيته هبته وعرفته بالنعت الذى نعت لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : صدق الله ورسوله وقد دخل وقت العصر حتى رأيته فصليت وأنا أمشى أمى برأسى إيماء فلما دنوت منه قال من الرجل : فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لأكون معك عليه قال : أجل إنى لفى الجمع كله فمشبت معه وحدثته فا ستعذب حديثى وأنشدته وقلت : عجبا لما أخذت محمد من هذا الدين المحدث فارق الآباء وسفه احلامهم قال : لم ألق أحدا يشبهنى ولا يحسن قتاله قال عبد الله بن أنيس وهو يتوكأ على يهد الأرض حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه إلأى منازل قريبه منه وهم يطيقون به فقال : هلم يا أخا خزاعة فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى إذا هدأ الناس ونام أخذته على غرة فقتلته وأخذت رأسه ثم أقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا وأقبل الطلب من الخيل والرجال تعج فى كل وجه وأنا مكتمن فى الغار وأقبل رجل معه إداوته ونعله فى يده وكنت خائفا فوضع إدواته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لأصحابه ليس فى الغار أحد فانصرفوا راجعيت وخرجت إلى الإداوة فشربت مافيها واخذت النعلين فلبستهما فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة فوجدت الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما رآنى قال : أفلح الوجه فقلت : وأفلح وجهك يارسول الله فوضعت الرأس بين يديه وأخبرته خبرى فدفع إلى عصا وقال : تخص ربها فى الجنة فإن المتخصرين فى الجنة قليل**

ن القوم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلة أن القوم كانوا أأ أااااا